مايو 2023
العدد العربي الثامن

ثمد
Ethmed
مجلة أدبية فنية

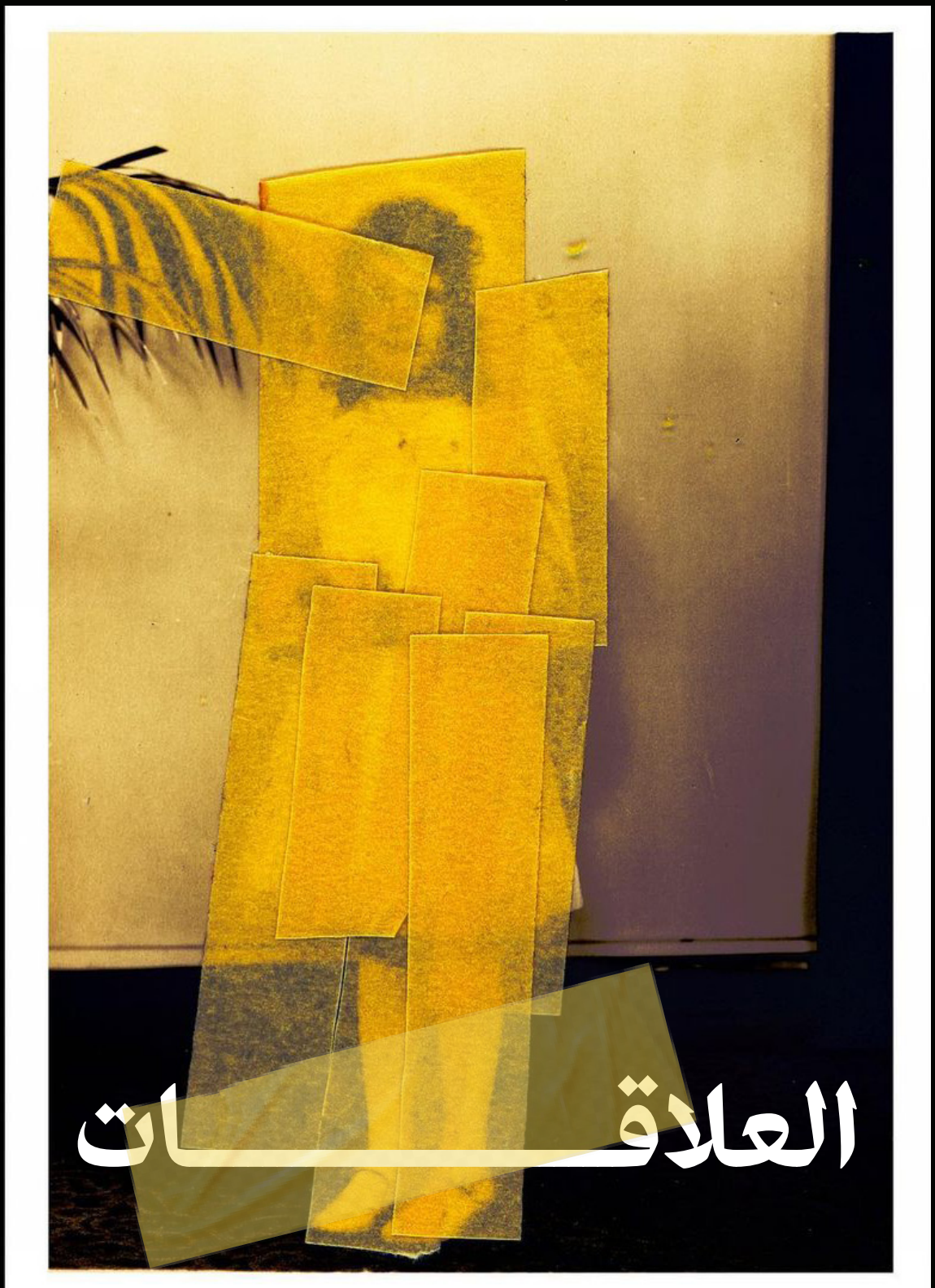

العلاقـــــات

تدقيق وتحرير النصوص الأدبية

ديم البداح

طيف مخلد

كريمة

تدقيق وتحرير الترجمة

ديم البداح

ريم عايش

غيداء علي

تنسيق وتصميم

حنين المحمادي

جمع وتحرير الفنون البصرية

مها القريقري

كلمة فريق التحرير

تحتفي إثمد في هذا العدد بالعلاقات، بالعائلة والصداقة والحب والعمل، فما نحن بلا علاقات؟ وكيف كانت لتصبح حياتنا؟ لا يعيش الإنسان وحيدًا مقطوعًا ولو حاول، فإن لم يجد علاقاته في عائلة ولا أصدقاء فسيجدها في علاقات العمل أو المجتمع، لا بد للإنسان أن يحظى برابطة، فالرابطة من الربط ومن لا يرتبط بأحدٍ أو شيء لا يرتبط بالحياة.

إن الرابطة الأولى للإنسان هي تلك التي تربطه بعائلته، الرابطة التي تسيطر على حياته قبل بدئها وحتى نهايتها، يرتبط الإنسان بوالديه روابط مميزة لا يجدها عند غيرهم ومتى وجدت لدى غيرهم وجدت ناقصة، ويرتبط الإنسان بإخوته رباط تكافؤ، فلا أحد في أي مكان قد يشبه الإنسان كما يشبهه إخوته، شكلًا وطبعًا وفكرًا، ولا أحد في العالم قد يختلف عن كما يختلف عنه إخوته، إنا نتكئ على إخوتنا وأخواتنا ونتناوش معهم طوال أعمارنا ونعلم أننا سنكمل على هذا المنوال ما حيينا.
وإذا ما حمل الإنسان الأمانة على كتفيه جيدًا فسيعلم أن رابطته بطفله أعقد وأقوى وأجمل من كل رابطٍ أخرى عاشها، رابطة تمتد امتداد حبه لزوجه وعلاقته به وقبوله له، علاقة تنشأ من قلبك فتتحول طفلًا حيًا تحمله بين ذراعيك، تشعر به كقطعةٍ منك تبقيك ساهرًا طوال الليل عاملًا طوال النهار بلا كلل أو ازدراء.

تذهب الروابط الإنسانية التي كتبت عنها إثمد إلى أبعد من ذلك حتى، نتحدث في إثمد عن الأصدقاء الذي تختارهم وتغيرهم وتبدلهم وتعود إليهم وتنقطع عنهم وتأتمنهم سرك وجهرك، إلى الذين يمسكون بيديك ليأخذوك إلى النور، أو الذين ينتظرون يديك لتسحبهم إليه، عن الأصدقاء الذين ذهبوا والأصدقاء الذين لا يذهبون، نكتب في إثمد عن الإخوة الاختياريين الذين تقتنصهم وتختارهم في حياتك.

وتصل علاقات الإنسان إلى علاقات العمل باختلافها، الزميل والعدو والرئيس والمرؤوس، تذهب إلى علاقتك بموظف محل قهوة الذي تراه يوميًا ولا تعرف اسمه، إلى سائق باص الثالثة مساء، ذاك الذي يعيدك إلى منزلك، إلى حاضنتك في الطفولة، معلمتك في الروضة، إلى معلم الرياضيات في الصف الرابع الذي وبّخك عندما لم تعرف كيف تضرب الكسور، كل العلاقات الحية وتلك التي ماتت منذ زمن طويل ولا زالت ذكراها تترك أثرًا في نفسك، نتحدث عن العلاقات الجيدة والسيئة، علاقتك بعدوك، علاقتك برفيقك.
كل العلاقات تترك في الإنسان أثرًا لا يزول، كل العلاقات تجعله معلقًا من جهة معينة مربوطًا برباطٍ يثبته مكانه، كل العلاقات محسوبة، وكلها مهمة.

إثمـــد

الفهرس

أعمال أدبية

أنا وهو	**1**
وهن	**21**
غوستاف كليمت واحتواء العائلة	**23**
أواصر	**27**
الروح لونها أحمر	**29**
ريشة رسام وقلم كاتب	**31**
كل الأماكن المقفرة	**33**

أعمال أدبية مترجمة

(إني أراك على حقيقتك) عن «أقنعة» لعفيفة لعيبي	**3**	I See Your True Colors, On Masks by Afifa Aleiby, (1985) by Maha Alqureqrei
إنما أنتم من أحب	**5**	You Are Who I Love by Aracelis Girmay
العسل	**13**	Honey by James Wright
البرتقالة	**15**	The Orange by Wendy Cope
أصول	**17**	Roots by Clint Smith
خوف	**19**	Fear by Lydia Davis

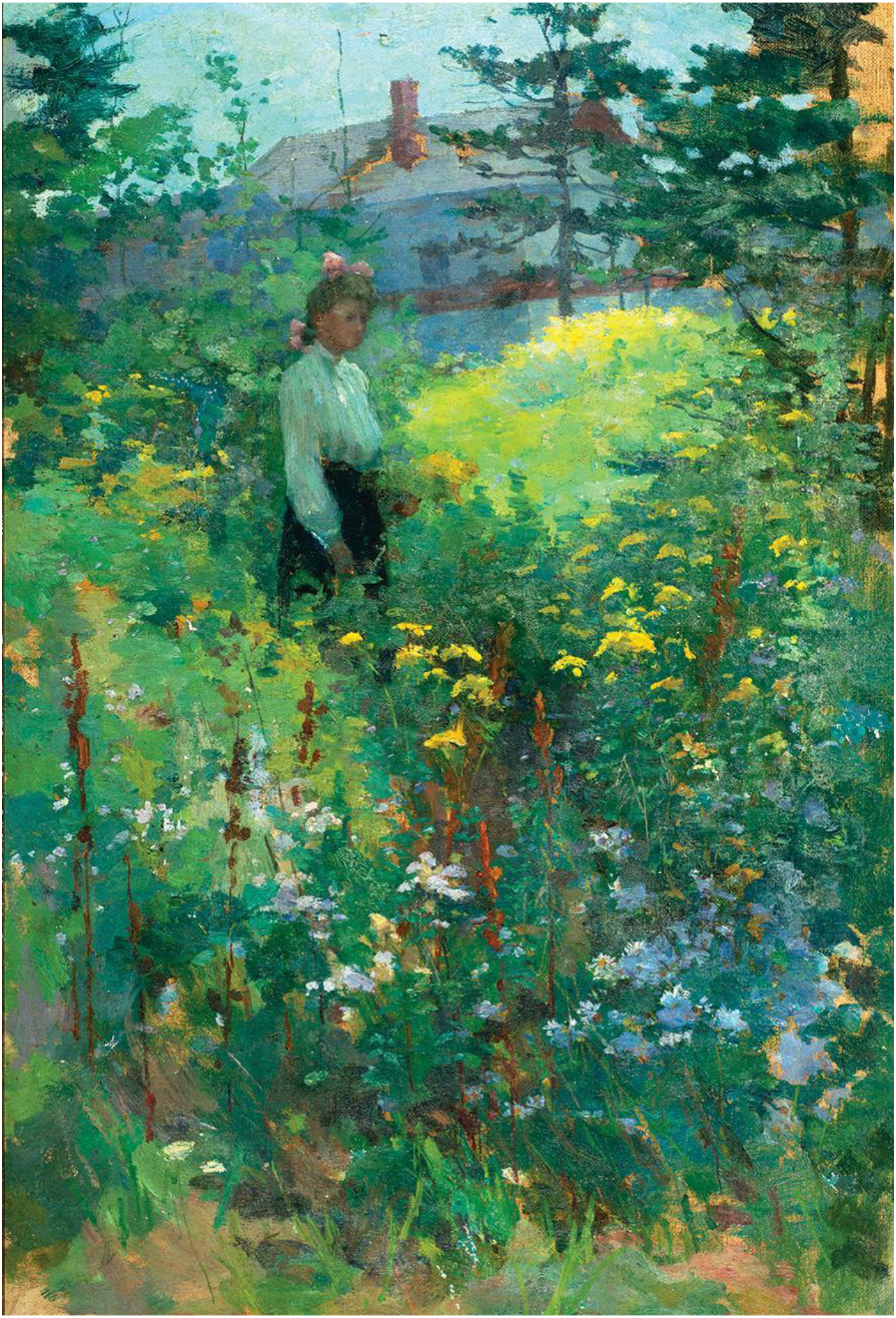

امرأة وسط الزهور– يوريلدا روميس فرنسا



أنت وأنا - إريك ويرنسكيولد 1884

أنـا وهـو

نـــور

منذُ سنتين تركت المنزل
أمام التلفاز وبجواري هاتفي:
(على الشاشة تقول الحبيبة لحبيبها:أحبك للأبد!و يرد وأنا أيضًا أحبك للأبد)
لا يعرفان ما الأبد!
لا يعرفانه إلا ككذبة منمقة، ووعدًا غير ناجز،أو هو توكيدٌ على ظرف مجهول لا تُعرف حقيقته إلا عبر خيالاتٍ أو أطياف نوم.
كل اللحظات الشاعرية تسمح لنا بالركض بكل أدوات اللغة دون التمحيص فيها.
يرن الهاتف، رسالة دعائية لا تريد سوى أن تُذّكرني بوحدتي.
حين أقول البداية فأنا لا أعني إثارة من نوع ما.
كل شيء كان رائعًا في بدايته، طمأنينة وأُلفة.

لم يكن الأمر يتعلق بالإغواء مثلًا،جمعنا الصدق والإخلاص، لا الحب والجمال.
هيأنا أنفسنا معًا وبطريقة لا واعية لعمر الستين والسبعين.
رأيت شعره الأشيب، ورأى تجاعيدي، سخرنا منها معًا قبل أن تظهر.
لم يمثل الحزن بالنسبة لي مُشكل طوال سنوات قربه؛ إذ سرعان ما كانت رؤيته تُبدده.
أما الفرح فكان إذا فاض يعرف مجراه.
لم نعطِ وعودًا على غِرار "أحبك إلى الأبد" كان وجودنا مع بعضنا فقط يمنحنا الثقة.
كنا كافيّين لأنفسنا، ولسنوات ظننا أن الحبل لن يُقطع!
أحببته وأحبني، وظننا أن ذلك يكفي.
لا أتذكّر ليلة مفصلية قادتنا لنكون ما نحن عليه الآن، كان ما حدث ضبابيًّا متماهيًا مع مرور الأيام بشكل عام.
تحت جلد الوقت كانت دودة تزحف دون أن تترك أثرًا واضحًا.
ساعة إثر ساعة كانت الشمعة تنطفئ.
كل ما استقرؤه الآن أن لدغة القلق المُتقنّع بالملل أطاحت بثقل الحلم الكبير.
وعُدنا وحيدين.
ضجِرِيَن؟ نعم، ولكن تركنا للأيام فرصة لتقول كلمتها.
هو الذي كان قُربه نعيمي لم يصبح بعده عذابي!
استمرأت العيش دونه، ومضيت.

إني أراك على حقيقتك عن «أقنعة» لعفيفة لعيبي»

كتابة مها القريقري

ترجمتها للعربية ياسمينة



«إن السبب في كون الفن يجمع الناس، هو أن الفن موجه لهم ويدور حولهم»
- عفيفة لعيبي في مقابلة مع آرت بريث

«الأحبة ٢» لرينيه ماغريت من عام ١٩٢٨ أحد أشهر اللوحات التي تتمحور حول العشاق في القرن العشرين، تحفة فنية يميزها الوجهان المختفيان خلف الأقمشة البيضاء يتبادلان القبل. ولكن، ما الذي سيحدث إذا ما انزلقت الأقمشة؟ «أقنعة» هي لوحة للفنانة العراقية عفيفة لعيبي تتبع منحىً آخر للقصة

ولدت عفيفة عام ١٩٥٨ في البصرة جنوبيّ العراق، درست في معهد الفنون الجميلة في بغداد ثم انتقلت إلى موسكو لدراسة الفنون الضخمة في «سوريكوف معهد الفنون الجميلة»، انتقلت بعدها إلى إيطاليا ثم اليمن لتُعلِّم الفن في معهد الفنون الجميلة في عدن، وأخيرًا إلى هولندا حيث استقرت حتى يومنا هذا، أثرت كل تلك الأسفار،أو كما تسميها «المحطات» على لوحاتها فنجدها تتمحور حول الإنسان وتتبع منه.

نرى في «أقنعة» عاشقين يرتديان البياض ويستلقيان على أوراق خريفية، ما بين الأخضر والبني، عيناهما مغلقتان وتعابير وجهيهما مسالمة ومرتاحة، بينما الأقنعة وهي عنوان اللوحة قد رُميت جانبًا، تحكي اللوحة قصصًا لا تحصى وتلامس جانبًا من كل قصة قد يراها المشاهد.

العاشقان، رجل وامرأة، يعكس أحدهما تعابير الآخر ومشاعره، أحب أن أفكر بأنهما يهربان من زخم الحياة إلى الراحة ويرميان قناعيهما ليعودا لحقيقتيهما في حضور الآخر. كما ولفت نظري أن الأقنعة متطابقةٌ في الملامح، ولكن أحدهما أدكن لونًا قليلًا والآخر أفتح قليلًا من لون بشرة العاشقَين، ويرمز ذلك إلى أن الواحد منهما لا يري ألوانه الحقيقية لأي أحد ما عدا الآخر.
البياض الذي يكسوهما يرمز للبراءة والنقاء الذي يحملانه مخالفين لألوان العالم القاتمة، وقد يرمز لعدم حاجتهما لإبهار بعضيهما البعض بالألبسة والأكسية، وقد يكون ببساطة خيارًا من الفنانة لكيلا نلقي بالًا للألبسة ونضع تفكيرنا في العاشقين فقط.

قد يبدو العاشقان كأنهما في نزهة، إلا أن السلة والأطعمة والسجاد المخطط الجميل ليست في الصورة، بدلًا عن ذلك لا يوجد سوى العاشقين يتخذان من الأوراق بساطًا وينصهران على بعضيهما في الطبيعة بعيدًا عن ضوضاء العالم. للطبيعة أثر قوي على الصورة، فاستلقاء العاشقين على الأوراق الملونة بتدرجات الأخضر والبني يعطي أثرًا لعودتهما لطبيعتها، للأساس، أقرب للأرض، وقد يرمز ذلك لطبيعة علاقتهما، فهي علاقة حقيقية، واقعية، بعيدة عن مفهوم الرومانسية السينمائية والحياة الوردية، مثبتين بعلاقتهما أن الحب موجود، وحقيقي، حتى في الأماكن التي لا تزهر

إنما أنتم من أحب

كتابة أراسيلس جيرماي

ترجمتها للعربية ريفـــان السحيبانـي

أنتم،
يا من يبيع الورد من العربة الفضيّة، ويطعم الحمام في البريّة،
يا من يحيي النحلَ حيث يطير، ويموء للقط في الصباح ليألفه فيغذّيه..

يا حراس النهر،
يا من يمهد للوليد قدومه، ويحنو على المريض،
إنما أنتم من أحب!

أنتم..
يا من بالحناء تصبغين قدميك، وبالنجمة الذهبية تزيّنين أنفك.
يا من يقرأ المجلات، ولا ينسى أخذ الدواء،
إنما أنتم من أحب!

أنتم،
يا من يتفقد وجوه الشبّان المارة، فيبتسم إليهم، قائلًا:
«حسنًا! إني أراكم يا أهلي أنتم! امضوا على ما أنتم عليه!»

يا من يحلو لهم الرقص في المطابخ، أو على أرصفة الشوارع،
يا من يقف مترقبًا وصول القطار العابر؛
على أنغام ستيڤي وندَر، وهيكتور لاڤو، ولا لوپ!
إنما أنتم من أحب!



جان بروسلمانز (بلجيكي ، 1884-1953) ، [الصباح في الضواحي - المصنع في أودرجيم] ، 1914.

أنتم،
يا من لإناء الفاصوليا يقلب، ولقدمي والده يغسل،
يا من يتغنّى بقصائد جون ودرويش،
إنما أنتم من أحب!

أنتم،
يا من لا ينسى ريّ قلبه، ويدرّب والديه على الهيب هوب؛ تلك الرقصة..
يا من يقرأ لوائح المرضى، يا من يعد للعشرة،
إنما أنتم من أحب!

أنتم،
يا من لا يهاب تغيير القوانين، ولا تضيره الطوابير لأخذ البسيط، وإن كان ماءً،
بل ويحصل على الطعام من الجمعيات، ويطبخ الوجبات،

يا من يخطّ الرسائل، ويخاطب بها ذوي المناصب،
يا من يطير بالباصات، والقطارات، والسيارات، بل وحتى على الأقدام؛
ليقف في برد يناير متصديًا لجمود وقسوة مكاتبهم، قائلًا:
«غلطتكم هذه لا تمثلني!»
إنما أنتم من أحب!

أنتم،
يا من يكابد لتصفى بصيرته، ويكافح للحب، أو للبحث عن سؤاله وبغيته..
إنما أنتم من أحب!

أنتم؛ خير مني وأطيب.
وأنتم، من يشتد فورةً عند الغضب.
يا من يثبت في وجه الريح، ويستظل بالمظلات، ويتخرّج من الكليات،
ويلبس أحذية يملؤها الثقوب والثغرات..
إنما أنتم من أحب!

أنتم،
يا من يبكي، أو يمسح دمع الباكي..

أنتِ؛ ڤايوليتا پارا، شاكرةٌ للأبجدية، للأصوات،
فأراك في منامنا تغنين لنا عدة أغنيات..

يا من يحمل أخاه عائدًا إلى منزله، يا من يتأمل الفراشات،
ولا يبخل على غيره بما عنده من ماء وخضروات،
إنما أنتم من أحب!

أنتم،
يا من نجوت ولم تنج..
يا من نظفت المطابخ، وبنى الطرق وسكك القطار..
يا من أعاد زرع الأشجار، ولا يمل الإنصات لأصوات السناجب والأطيار،
إنما أنتم من أحب!

أنتم،
يا من أُحلت دماؤكم، ونُهبت يداكم وحياتكم.
سواءً أقررتم بقصدكم العطاء أم لا،
إنما أنتم من أحب!

أنتم،
يا من بنيراكم عبرتم الحدود،
يا من إذا غضبتم غضبتم دون بطش، بل بقيود،
فأنتم لأرضكم هذه محبين،
وتكتبون القصائد وحولكم الأطفال متحلّقين..
إنما أنتم من أحب!

أيها الصبّار الصبور، والعصفور الفرفور، والغراب الغريب،
إنما أنتم من أحب!

أنتم،
يا من يكبرني سنين عدة،
يا من يتحلّى بالشجاعة، ويخبز فطيرة الفاكهة الخلابة،
يا من يبذل دمه فداءً لغيره، ويتشارك معهم الأخبار الصعبة،
إنما أنتم من أحب!

أنتم،
يا من يزرع زهور القطيفة المخملية،
يا من يجدّ لتعلم المشي، أو لتعلم القراءة..

يا من يخبز الفطائر، يا من يزورني في الأحلامِ، يا من يقبّل وجنة الأمواتِ،
يا من يحادث الصغار بأولى ألسنتهم، ويحيي الطيور بصفيرهم..
إنما أنتم من أحب!

أنتم،
يا من ينعزل في مكتبته؛ هاربًا بذلك مما قد يهلكه،
يا من يبكي على أغنيات الحب والشوق،
يا من يلمّع نعله، أو يوقد في الشمعة شعلة..
وينطلق في يومه الأول بثبات؛
دونما اكتراث لهمزات الناس،
ولمزهم له بالعجز والكسل،
إنما أنتم من أحب!

أنتم،
يا من يغالب الصعاب،
يا من لم ينسَ أن ما بيده من خير اليوم، إنما هو عمل غيره بالأمس..
يا من يقف في المحكمة حاملًا لوحة كتب عليها: «لا سلام بلا عدل!»
إنما أنتم من أحب!

أنتم،
يا من يشدو بأغنيات ليونارد كوهين عند الثلج،

يا من بوجها لمعة؛ مزهوةٌ بشفاهٍ بنفسجية ومرتديةٍ التنورة..
يا من يتنهّد وقت نومه، يا من يطعم الدجاج، ويحذر من نقره لثوبه، ويدندن في ذلك بكل استمتاع..
يا من يعزف بالطبول بين الناس، ويبري قلم رصاص، وينظم أبياتًا عن عزلة روّاد الفضاء..
إنما أنتم من أحب!

أنتم،
يا من يرعي سمعه، ويثابر ليثبت نفسه،
يا من يحنّ على الكلاب، واقفًا عند الخيول الحسان..
إنما أنتم من أحب!

أنتم،
يا من لم تسرق منك الأيام بهاء ضحكتك، بل وتستغرق بها بأكملك،
مقبلًا بذلك يدك، لتبقي بعض حلاك،
إنما أنتم من أحب!

أنتم،
يا من يمشي بين الحقول،
حاملًا معه جرة زيت من أشجار الزيتون،
ومحبٌ لدراسة النجوم، دون إلهاء عن دوره المعلوم،
إنما أنتم من أحب!

أنتم،
يا من من يجدل شعر ابنته، ويقطع تلك القفار، أو يأمل بقطعها..
إنما أنتم من أحب!

أنتم،
يا من لا يضيره العمل صباحَ مساء لتحمّل مؤونته؛
من رز وخضرة وحتى كتب..
من يستمع لمحاضراته وسط تحميمه لصغاره..
أنتم، يا من يوقد الفرن ليدفأ مطبخك،
يا من يصحو فجرًا، ويسهر ليلًا..
إنما أنتم من أحب!

أنتم،
يا من يتعلم الإنجليزية والإسبانية،
من ينقش على الأيدي أشكال الأزهار البرية،
من يستقلون الحافلة؛ عائدين إلى بيوتهم الهنيّة..
أنتم؛
يا من إذا تألمتم، أفصحتم،
وإذا سمعتم ما يسؤوكم من السياسيين في تلفاز صالة المطار من تعد على أصول الأدب والأخلاق، غضبتم.. وإن كان ذلك غالب حالهم وكلامهم..
إنما أنتم من أحب!
أنتم،
يا من يرمون بأيديهم ويهزّون رؤوسهم يأسًا وإنكارًا،
من يجادلون كثيرًا مع أنفسهم ومن حولهم،
من يتمسكون بشكوكهم التي.. أحبها، أحبها أيضًا..
أنتم،
يا من أعجب من قلبه كيف له أن يبقى عامرًا،
وكل حركة منه صغيرة كانت أو كبيرة،
تثبّت فؤادي، وتزرع غابات في وجداني؟
يا من تستحيل منك الشتائم ألحانًا حلوة!
إنما أنتم من أحب!

أنتم،
يا من يحمل اللافتات، ويحزم الوجبات،
وإن كانت تمطر، ويقطر من وجهك قطرات..

أنتم،
أراكم على الحدود والشطآن، وفي غرف الهدوء والصرخات،
بل وحتى في صالة المطار ومحطات الباصات، لا تعجزكم كلمة «لا!»
ثم يهيم كل واحد منكم في الأحلام..
إنما أنتم من أحب!
كم شهدنا حنوّنا على بعضنا، في محطات حياتنا كلها.. حنانًا ولطفًا بلغ بقلبي منتهاه،
حتى استحال غضبًا متأججًا، ليمد قلبي بقوة وشعلة تقول:
إنما أنتم من أحب! أنتم، أنتم! إنما أنتم من أحب!



في الشمس- آرني كافلي



العسل

كتابة جيمس رايت

ترجمتها للعربية غيداء جميل

أبي فارق الحياة في الثمانين من عمره. من الأمور الأخيرة التي فعلها في حياته أنه كان ينادي زوج ابنته ذو الثمان وخمسون عامًا، «عزيزي.» في بدايات سنة ١٩٣٠ وفي نهارٍ ما، عندما نزف رأسي إثر ارتطامه بجدار في أسفل هضبةٍ ما، ظننت أن مشهد دمي وهو ينهمر أمامي يجسد لي تراجيديّة الحياة. سمعت أبي يقدم عرضًا بقتل زوج ابنته المستقبلي پاول، والذي يكون زوج شقيقتي. هذين الرجلين تجاهلا حالتي الدامية، وعلما أن حياة الإنسان ما هي إلا قتل.

شجارهم لم يكن حول حب پاول لشقيقتي. إنما كانا يتشاجران لأن واحدًا منهم، وهو عامل مصنع قوي قد أقصي من عمله؛ والقوي الآخر هو سائق لشاحنة الفحم، والذي أقصي من عمله أيضًا. كان الإثنان مصممين على أن يعيشوا؛ لهذا حدقا بأعين بعضهما البعض بكل جسارة، وكانا حازمين على أن يعيشوا مهما كان الثمن. مات أبي موتةً هانئة. أن تموت موتةً هانئةً يعني أن تحيا حياةً كاملة. لا أقول حياةً هانئةً؛

إنما حياةً كاملة.



مهاجرون ، 1968 ، صاميلا لويس.



البرتقالــة

كتابة ويندي كوب
ترجمتها للعربية شهد محمد

في الظهيرةِ ابتعتُ بُرتقالةً كبيرة
حجمها أضحكنا جميعًا.
قشرتها وتقاسمتها مع روبرت وديف
حصلوا على أرباعٍ منها وبقي لي النصف.

تلك البرتقالة أبهجتني؛
كما أصبحت تبهجني الأشياء الاعتيادية:
التسوق، والتمشي في الحديقة.
لكم هو جذاب: هذا الأمَانُ والاكتِفاء.

ما بقي من اليوم مضى بسلاسة.
أنهيت كل أعمالي:
تمتعتُ بهم، وحظيت بوقتٍ إضافي.
أحبكم، مسرورةٌ لأني حية.



المقعد الأخضر ، 1920 ، آرني كافلي



أصـــــول

كتابة كلينت سميث
ترجمتها للعربية هناء ع.

في عام ١٩٣٠ وُلد جدك الأكبر في ميسيسيبي.
وقد وُلدت أنت قبل خمسة أشهر في واشنطن، العاصمة.
حياتك ما تشكَّلت إلا بفضل عبوره لظي اللهب في البلاد،
دون أن يغدو رماد.

جئت من صوته الأجش،
ومن عظامه الصَلدة،
ومن غلظة لامِه عندما يلفظْ: السلام.

لما بسطتك له لأول مرة؛
تطلعتك جاثمًا بكَنفه،
مغضنًا حاجبيك بمثلهِ،
تتوسم في عينيك دهشةً مماثلة.

وعندما تبتسمان،
ترتفع زوايا ثغريكما
مزهرةٌ كما الأقحوان.



صورة ألكسندر ج.كاسات وابنه روبرت كيلسو كاسات (1884 - 1885).

خـــــــوف

كتابة ليديا ديڤس

ترجمتها للعربية نوف باويان

في منطقتنا امرأةٌ تخرج كل صباح تقريبًا راكضة من منزلها، قد امَّهق وجهها وبهت، يصطفق معطفها اصطفاقًا شديدًا وهي تصرخ مستنجدة: "أنجدوني! حالة طارئة!" فيهمُّ أحدنا إليها ليمسك بيدها حتى تسكن سورتُها. إننا ندري أن لا شيء ألمَّ بها؛ إنما اختلقت كل هذا. مع ذلك أشفقنا عليها؛ فمن منَّا لم تراوده نفسه على صنع ما صنعت، وفي كل مرة نكابد فيها لنهدأ، يستنفد ذلك كل ما عندنا، وعند أصدقائنا وعائلاتنا من جَهد وقوة.



ليلة النجوم - روكويل كينت ، 1933



وهـــــن

وصايف الهاجري

من المساحة الشاهقة
ناصعة الجبين
تتدلى حبالها الهشة
على حافة انهيارك
لحظة وجودك
يتباين الشُّعّ
مبهم الشكل
وشع متلابد
متلاحم بخفة
متوازنٍ بجموح
جوهرها مهجة
تتمادى تعقيدًا فتشتد صِراعًا
لتتلاشى ..
وبعضٌ منها يتعثر
ويتعاقد كالوجود
أزليٌ مجهول
يفزعه التلاحم
ويوجله التنائي
ينسجهُ فيحتار
ويمحقه فينهار
يبديه وينكره
يسره وعسره
تناقضٌ بديع

أوسكار جروس - في طومسون (الأوتومات) ، 1915



غوستاف كليمت واحتواء العائلة

ياسمينـــــة

من هو غوستاف كليمت؟

من الرابع عشر من يوليو ١٨٦٢ حتى السادس من فبراير ١٩١٨ عاش غوستاف كليمت حياة الفنان العادية -والتي بشكل أو بآخر أنتجت لنا أعمالًا غير عادية-، يقول غوستاف «لا شيء مميزٌ ليُرى بي» فإذا نظرنا في حياته بعدسةٍ مكبرة من حدثٍ لحدث وأمسكنا بقائمة بين أيدينا للأحداث المتكررة في حياة كل فنان لامع، ثم حاولنا تقييم حياته بناءً على هذه القائمة فسنجد أغلب المربعات قد عُلّمت إيجابًا، بدأ حياته فقيرًا؟ نعم، ظهرت موهبته من عمر صغير؟ نعم، تلقى منحة فنية؟ نعم، عاش بعدها فترة يتلقى الطلبات واستطاع فتح مرسمه الخاص؟ بالتأكيد، نأتي الآن للجزء الأهم؛ طوّر أسلوبه الخاص بعد حدثٍ تراجيديّ حوّل حياته بأكملها؟ نعم، يقتبس أسلوبه المميز من مدارس الفن الآسيوية والكنسية والوسط أوروبية؟ نعم نعم نعم (وفي حالة غوستاف اليابانية والبيزنطية)

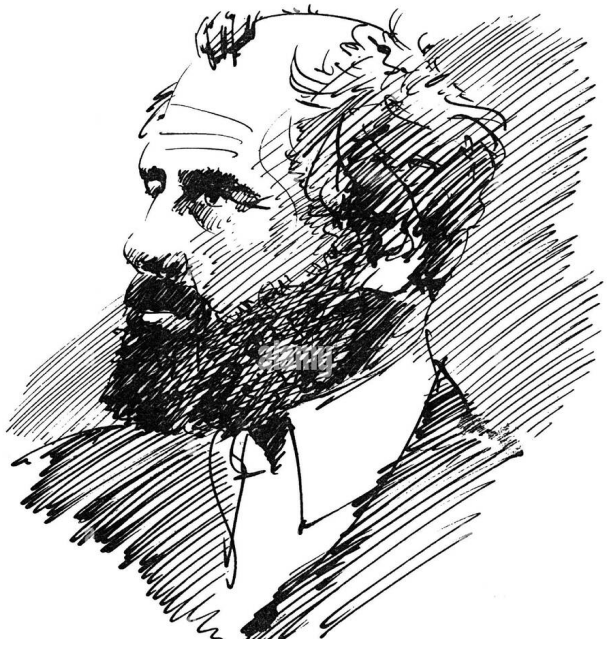

القصة:
تزوجت فتاة ذات موهبة غنائية أنّحاذة من عامل في مناجم الذهب (تذكر «الذهب» جيدًا يا قارئي) قاتلةً بهذا الزواج كل فرصة غنائية قد تحصل عليها، وأنجبت منه أطفالًا أحدهم هو غوستاف، بطلنا في هذه القصة، مع الوقت أصبح جليًا أن أبناءهم الذكور الثلاثة لديهم مواهب فنية تحاكي موهبة والدتهم في الغناء -لا تسألني عن الإناث الثلاث فلم أجد شيئًا عنهن- إلا أن أكثرهم موهبةً غوستاف، فقد لقيَ الكثير من الاهتمام، وأعني بالكثير أنه حصل على منحةٍ كاملةٍ إلى معهد فيينا للفنون والصناعات -جامعة فيينا للفنون التطبيقية- في الرابعة عشرة من عمره فقط.

كانت الطريقة التقليدية في الرسم هي ما تعلمه في المعهد، وبعد تخرجه، حظي كليمت بالكثير من الطلبات من الطبقة البرجوازية في النمسا وكان فنانهم المفضل، استطاع أن يفتتح معرضه الخاص ومرسمه الخاص مع أخيه إرنست، وبقي على هذا الحال حتى حصل الـ «الحدث التراجيدي الصادم الذي غيّر حياته بأكملها»، فقد غوستاف أباه وأخاه المفضل في عام ١٨٩٢ بعد تسع سنوات من افتتاح المعرض/ المرسم، تغيرت بعدها نظرة كليمت للحياة وطريقة استيعابه للفن مما أدى لتغيرٍ دراماتيكي في طريقة رسمه نتج عنه تطويره أسلوبًا خاصًا يسحر الناظرين، أسلوبًا أكثر حياةً وزخرفةً وتشريحًا، ويجدر القول بأن الأسلوب الجديد كان أكثر انحلالًا، ولكنه كان يعكس واقعه الجديد، الواقع الثوري المزخرف المنحل والمليء بالفضائح، الواقع الذي اضطر جمعية الفنون النمساوية لنبذه على عكس الطبقة البرجوازية التي ازدادت حبًا وتعلقًا بكليمت، فكان كل ما تركه لنا هو أسلوبٌ ساحرٌ ولوحاتٌ سرمدية.

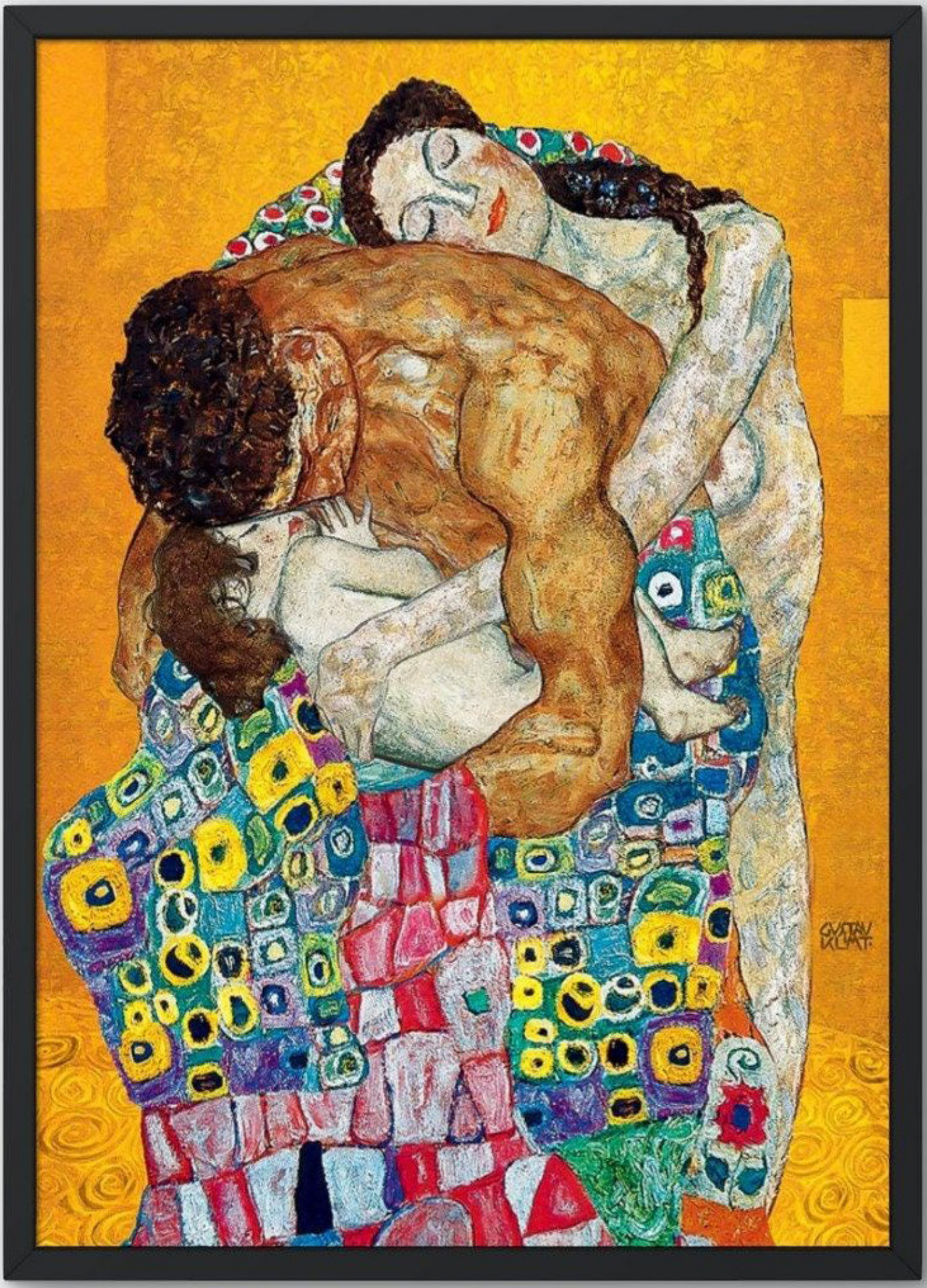

«احتواء العائلة»

غوستاف كليمت (1907)

عن اللوحة:
رُسمت في عام ١٩٠٧ وهو من أواخر أعوام الفترة الذهبية لكليمت، وهي الفترة التي استخدم فيها رقائق الذهب في لوحاته ليضفي إليها شعورًا بالترف والفحش، ولكن ما يميز كليمت كفنان عبقري هو استطاعته أن يضمن ثلاثة عناصر مهمة في لوحاته، أولًا: أن تناسب الطبقة البرجوازية وتعجبها، ثانيًا: أن تعبر عن العاطفة والرغبة والفضائح التي يرتبط بها اسمه، ثالثًا: أن تتضمن عناصر بسيطة تربطه بأصوله، وهنا فقد عبرت الرقائق الذهبية عن بداياته كابن عامل في مناجم الذهب (أتذكرت «الذهب» أيها القارئ؟).

يظهر في وسط اللوحة طفلٌ نائمٌ تبدو علامات السلام على وجهه، يحتضنه أبوه منكبًا عليه ولا تظهر ملامحه إلا أنني شبه موقنةٍ أني أرى عينيه مغلقتين ووجهه ما بين الألم والتداوي، وتحتضن الأم كليهما وعلى وجهها ابتسامة ساكنة وعيناها مغمضتان، تلتف حولهم الألحفة المزخرفة، وأجسادهم مفصلة في تشريحٍ «غوستاف كلمت»يٍّ مميز، إلا أن حركة الشخصيات موضوع اللوحة ليست مسطحة كما في اللوحات الأخرى، بل تغلب عليها الحركة الكروية أو الدائرية، وهنا يأتي دور الاحتضان، ليس احتضانًا عاديًا بل هو احتضان احتواء، ذلك النوع من الأحضان الذي تتميز به العائلة عن غيرها.

بالنسبة للألوان فقد طغت درجات الذهبي على اللوحة، وتواجدت الزخرفات الملونة بقوة أيضًا، وهما عنصران مهمان في أي لوحة لكليمت، إلا أن لون بشرة الأب مختلف عن الأم والطفل، فيبدو مماثلًا تمامًا للون الخلفية، مما يعطي انطباعًا عن تماهيه واندماجه مع كل ما حوله، وتشابه لون بشرة الأم والطفل إضافة إلى تشابه تعابيرها الموحية بالسلام يثير سؤالًا بخصوص اختلاف بشرة الأب وتعابيره عنهما، وهنا يظهر الموضوع الأساسي للوحة أو بطلها وهو الأب، وليس الطفل كما ترى في النظرة الأولى. إن الأم والطفل يمدان الأب بالقوة والسلام ويحتويانه فيعود لأصله ومكانه بينهما بعد أن ضاع طوال اليوم في العالم، ولهذا يبدو الأب مشابهًا للخلفية خلفه -التي تمثل العالم- أكثر مما يشبه عائلته، فتعود العائلة لاحتوائه مجددًا مفتوحة الذراعين بهدوء وسلام وسط صورةٍ دافئة تعبر أولًا وأخيرًا عن العائلة والسكينة.

من الجدير بالذكر أن هذه اللوحة رُسمت قبل وفاة كليمت بعشر سنوات وهو في الخامسة إلى السابعة والأربعين من عمره، لم يتزوج قط ولم يحظَ بعائلةٍ يعود لها آخر اليوم أبدًا، وبدلًا من ذلك فقد عاش حياةَ الانحلال والعربدة وأنجب أربعة عشر طفلًا غير شرعي اعترف بأربعةٍ منهم فقط، واثنين توفيا بعمر صغير، أحدهما أوتّو زيمرمان موضوع رسمة منفصلة لكليمت.

أواصِـــــــر

إيـــلاف

النقصان جينٌ سائد في جبلة الإنسان، فمن المحال أن يكون المرء مبهرًا في شتى أدواره وظروفه، ومن الحكمة عدم توقع ذلك منه أصلًا. ومناطُ ذلك أنه يوضع في بعض الأدوار اضطرارًا لا اختيارًا كما تقتضي طبيعة الحياة. فليس لدى الجميع رفاهية الانتماء لأسرة نخبويّة؛ الوالد الأمثل قد لا يكون له أبٌ مماثل، والأم المُشفقة قد ينبذها وحيدها من حيث لا ترجو سواه، والابنة المثلى بالإمكان تعثرها بزوجٍ فاسد يحول دون حلم الأسرة المستقرة، والأخ العطوف ربما لا يبرع في إدارة شتى المجريات بذات الوداعة، وحملة الدماء قد لا يكونون المرفأ الآمن. لكنّ إحدى لطائف العيش أن الأمل لا ينقطع، والدائرة الاضطرارية إن لم تعانق سماء المبتغى كان للمرء تشكيل أواصر اختيارية يستكين لها ويطمئن في جنابها.

يقول الشمسُ التي لا تغيب - "المتنبي-شرّ البلاءِ بلادٌ لا صديق بها"، الأماكن حيث تدوي وحشةُ الاختلاف وتزهقُ قبضة التباين ضياء الروح الغارقة في غياهب اللانتماء تلزمها بوصلة محسوسة؛ تسكب اللغة في فيهِ الصفحة الصمّاء.

العيش لا يطيب بلا صديقٍ تتوحّد معه المشاعر وتكسو الحكاية صِبغة الاشتراك مهما تشعبت الدروب. وكما يشادُ بالخلّ النقيض ومثلما تَلزمُ الإنسانَ عينٌ أخرى تبصّره ما غاب عن ناظريه من الجوانب ورأي مخالفٍ يقوّم ما قد يعوجّ من وجهات نظره، فلا غنى له أيضًا عن العين المؤيّدة والعشير الموافق. فالنّفس تميل لأشباهها والروح تتآكلُ بغيرِ شبيهٍ يهبها زادَ الحياة من الألفة والتناغم الروحي، والفهم العميق، والذاكرة المشتركة، والوحشة المتقاسمة.

للمحابّ المشتركة أواصر وثيقة ورحمٌ بين أهلها، وحالُ الإنسان حالَ الانتماء والطمأنينة إلى من يشاكله أرجى أحوالهِ وأكثرها نماءً ووفرةً وازدهارًا. النورُ بين جوانح حفظةِ الوحي في الحِلَق، وبصيصُ الضوء الساطع بسيّالات من اكتشافات مقاعدِ الدراسة، والضحكاتُ التي تتقاسمها الأفواه بالتساوي، والدمعة الحارقة التي تمسحها الكفّ الحانية في مجلس النعي الجماعي، حكايا يتبدد معناها وتصطبغ ألوانها الدافئة ببردِ قارسٍ بغير وجود ذات الأبطال بين الثنايا.



لؤي كيالي (الأخوات) ، 1974

من جميل ما تطرب له القلوب قبل المسامع، جملٌ امتيازية آسرة لبعض أهلنا لأهل ودّهم وصفوتهم، مثل: "يا بعد هلي" أو "يا هلي". "يا بعد هلي" ولعل أصلها "يا بعضَ أهلي" غيرَ أن التقادم غيّر تضاريسها، وقد تكون غير محرّفة ومرادها يا باقيًا بعدهم كدعاءٍ بالبقاء وطول العمر في إحدى سياقاتها. ليست كلماتٍ سائرة فحسب، بل إن لها نصيبًا وافرًا من القصد؛ فالعائلة المختارة هي نفائس مناجم العمر من رفقاء المسير. ألفةٌ تعيد المرء إلى البيت والأحضان الدافئة كل مرة بعد طول اغتراب.



شارع جيروارد وشارع شيربروك ، 1971 فيليب ساري.

الروحُ لونها أحمرْ

عنّا، وعنّي، وعن بيرغمان

هالــة الفقيـــه

في عُرفِ إنغمار بيرغمان الروابط ملوّنة، كانت تتراءى له هكذا فالتقطها، ولذلك يرسمها أحيانًا بلونِ الخريف أو بلون الدماء، وكان هذا ما قِيل عنه: "لون الروح عنده حمراء". تسقطُ الأمُّ أرضًا، أنهكها الماضي الذي لم تحكيه، زوجان يتناولان الإفطار بعينَينِ شاردتين، أختان يجمعهما صمتٌ مشحون بالغضب، أنصاف وجوه، فيما يطرّز لوحاته بالرغبةِ والدموع.

يبني الجُدر، يخلق شخوصًا، وبين البياض الاسمنتيّ هناك دائمًا مَن سيشكو الألم ويقول: "كلنا لا نُعطي ولا نُعطى ما يكفي من الحب"، أو تغمره غبطة الصُحبة فيقول: "أحبّ هذا العالم الصغير داخل الجدرِ السميكة".
أخبرته مرةً، بأنّ بيرغمان ليس مفضلاً لديّ، لم أحب أفلامه، أحيانًا لم أكن لأفهمها فحسب، أصبحتُ أكثر انتشاءً عندما اتفق معي، إذ كنت أثق برأيه كثيرًا.

بعد مرور الوقت، قررت الانفصال عنه، لم أكن لأتأكد من قراري ولا كيف أُلقيه، بدون تخطيط كنت أشاهد فيلمًا لبيرغمان، جعلني أفكر فيما لم أفكر به، ووضع لي خاتمة عمياء، وجدت الطرق كلها تنتهي مسدودة، أخبرته قراري، انتهى كل شيء في ثوانٍ. ما زلتُ ألوم بيرغمان على تخريبه حبًا لم يكتمل بعد، وما زالت تلك المفارقة تضحكني، عندما أدى اتفاقنا آخِرًا إلى الفرقة. روحان تجوعان، فتلتقي مصادفةً، أغرتها تخيّلات الشبع، لكنّ الآخر لن يملأ المفروغ، يخبرنا بيرغمان هذا، يُلحّ بالتأوهاتِ العالية والهمسات المنخفضة لكي نفهم، دائمًا سيفرّ منّا ما نرغب. غادرتنا أختي الصغرى بعيدًا، في عامها الأول كنتُ أتحدث إليها ساعتين إلى ثلاث في الأسبوع، في عامها الثاني لم يدم اتصالنا الأخير سوى عشر دقائق بعد انقطاع شهرين، لدينا الكثير لنتحدث عنه، لكنّ صمتنا صار حديثًا، كان صمتًا جغرافيًا، صمت انعكاس المتكلم في المرآة. أكاد أصدّق، ذُوّبتْ في خِلقتنا ألفة الغياب، وذلك الألم مُخبئًا ببراعة في يديْنِ تعرفان أي مصيرٍ سيلحق باشتباكيهما، سَندينُ للسماوات إن عرفنا فقط كيف نبقي على تلك اليدِ دافئةً وغيرِ زلقة، لكننا أبدًا لن نعرف.

الرابطة تنحلّ، الزمن يحمل عن الموتِ منجله، وهناك يقف عند أطرافنا منتظرًا أن يخفّ الخيطُ بيننا فيقطعه، هناك ستسيلُ الروح، أحسّ بحرارتها، وأراها مثلما يراها بيرغمان، لها لونٌ أحمر، بعد أن ظننتُ أنّ لها لون البياض.

إن كنّا سنذكر الرابطة، علينا ألّا نستفزّ الغياب، سيكون هناك محملقًا في عينينا، له رائحة مثل عطرٍ على الستائر صهرتْهُ ألهبةُ الشمس. نحنُ نصدأ كالسياج، نتخرّب، العشب في حدائقنا له ملمسٌ شوكيّ، الوقت يتسلل ليلاً لكي يقطف من زهورنا اليانعة، وذلك الماء الذي تحبسه هو كل ما تصلي من أجلهِ الخُضرة. لا تلتفت إلى بيرغمان، إنّ هوايته أن يثير فينا الفزع، اجعل رأسي يحطّ الآن على صدرك، الحَنان: هو كلّ ما تريده الخاطِرة، اليد التي تداعب الجبين هي كل أحلام التفكّر، لا بديل عنكَ سوى الظمأ، كما لا يُستبدل الله إلا بالجحود.



ريشة رسـام وقلم كـاتب

أمجـــاد

لعلّ هنالك طريقتان لإظهار مكنونات المرء إحداهما من خلال فلتات لسانهِ ولغته والأخرى حتمًا من خلال كتاباته ومخطوطاته. ولكنّني لم أشاهد ما يظهر مكنونات المرء كثر ما تفعل الرسائل؛ إذ أن لها السلطة في إفشاء خبايا المرء الجسيمة، وأسراره العزيزة. يختبئ كلٌ منا خلف الورق والقلم تارة يكتبُ به أفكاره الجسورة، ومخاوفه المهولة، وآلامه المخزية.

دمشق وبرلين.. مسافة طويلة وعملية عسيرة أن يستمر اثنان في التراسل لا سيما إن كانت في وقت عتيدٍ صارم حيث يستغرق وصول الرسالة الواحدة أشهر.

قبل أكثر من أربعة عشر عامًا نشأت صداقةٌ أدبية، رفيعة، رقيقة. بين الكاتب السعودي عبد الرحمن منيف والرسام التشكيلي السوري مروان باشي. لم تكن أجواء إطلاق الأحكام تهيم بهما فظلّت رسائلهما لا تحمل إلّا الصدق الطاغي، تخيم فيها مرة تعاسة الرسام وقلق الكاتب وعسر الأيام على كليهما. كثيرًا ما تهتدي إلينا الحياة أرواح شخوصٍ سامية نفضي إليهم وهن الأيام والسنين العجاج.

في ظلّ السنوات التي استمرا فيها في كتابة المخطوطات، لم تكن الرغبة الحاضرة أن يكتبوا لينشروا أحرفهم للملأ، إنما كانت صدفة راقية أن ينتج لنا هذا العمل الأدبي ذو النهج الراقي. علاقةٌ سامية تهيم بكل طرفيها إلى التخفف من مرارة الحياة. كان يصف مروان بصريح العبارة بأن الحديث مع عبد الرحمن "مناجاة"، ويقول:"هناك الطيور الرحّالة والطيور المقيمة أو الطيور المستوطنة المقيمة، طيور لها عشٌّ في دار أو سطح أو في شجرة صغيرة لا تتركها إلا لتقفز على بعض الأغصان ومن خلال تلك الأغصان ترى العالم كاملةٌ. نحن هذه الطيور." كان يفضي إليه في بعض الأحيان عبد الرحمن عما يواجه من معاناة في إكمال كتابه "مدن صالح" والعراقيل الجمة التي يواجهها على صعيد كثر، جغرافية، نفسية، اجتماعية. بينما يكتب له الرسام عن حمى الرسامين، عن لوحاته الكثيرة المهدرة في تحت ظلّ عدم الكمال.



وكثيرًا ما حوت رسائلهم قصصًا من طفولة كل واحدٍ منهم وتحمل بين جنبيها الكثير من الذكريات. لعلّ السؤال المحفز كان من جهة عبد الرحمن الذي ظل يطرح موجةً هائلة من الاستفهامات على صديقه وبعض تلك الاستفهامات: "متى لفتت نظرك الألوان؟ في أي سن؟" "لو بدأت من جديد, هل ترغب أن تكون رسامًا؟ ولماذا؟" وجل الهدف من تلك المحاورات والاستفهامات أن يهتدوا إلى طريق واحد ولغة مشتركة بينهم. وكان مروان يحكي له ويخبره عن قصص طفولته الأثيرة ومحفزه للرسم، فعندما لمعت شعلة الرسم بداخله كان آنذاك في صفوف المرحلة الابتدائية "كان الرسم بالحبر الصيني، وشملت الدروس الأشياء الأولى كالزهرة ومقاطعها، لما بعد كان أثر الحبر على ورق يقدم لي الأفراح والانفعال كما حصل للفرشاة والقلم واللون في المستقبل. تترك أثرك بغضب وحقيقة كما يترك القدر آثاره في الطبيعة والبشر، يأتي بغض."



مكتب في مدينة صغيرة ، إدوارد هوبر

كـل الأمـاكـن المقفـرة

شهـــد محمـــد

على كل كتابٍ أن يبدأ بإهداء
يزيد عمقًا به، حيواتٌ عديدة تُبث منه
تقرأه وأنت تعلم أنه خالص، أحرفًا وكلماتًا
إلى شخصٍ ما يطل من الهوامش على كل
صفحةٍ فيه.
كتابي لا يحمل إهداءً،
قد يكون معناه الوحدة.

أخرج متأبطًا حقيبتي
بضع ملابس وفراغ
والغروب البرتقالي يغسل ظهري
قبل أن يجنَّ الليل و يمتلئ هذا الشطر من
العالم بالظلمة

في محطة القطار أقف
أنتظر الشعر ليؤنسني وأتخيل الوجهة
وأتأمل الناس بصخبهم الذي لا يرحم عقلي
الوجل
وفي داخلي يزوبع القلق، وأحمل خاطرًا ضئيلاً
بأن لا يأتي القطار
ويذهب مالي هباء
ككل شيء ملكته يومًا، هباء
وأعود إلى مهجعي، جامعًا معي ما أذاني
جسدي مليء بندوبٍ غير مرئية
وعيناي بحيرتان للحزن والوسن، أختارُ لها
كل يومٍ وسادة.

في قطار العودة أجلس وأفكر
عمن كانوا ينتظرون معي ماذا يريدون؟
أي شعورٍ كان يختبئ بين الأضلع؟
ما الذي يسافر معهم وما الذي تركوه فوق الرفوف؟
وأي ذكرى شردوها؟ وأي ذكرى تراها أعينهم عوضًا عن النوافذ؟

وماذا سيفعلون بالأيام القادمة؟
وأي أذرعٍ ستحضنهم عن ذكرى الغربة، وتبددها
وتعيد لهم الحنين ورائحة البيت القديم؟
وأي أذرعٍ ستصافحهم بجفاء؟

وماذا سيفعلون بالأيام الماضية؟ بالمشاريع والمهام والأحلام المؤجلة؟
أين سيوزعون كل تلك الخيبات والانتصارات؟
وأفكر في قلوبنا القادرة على أن تحمل الفرح والحزن مناصفة

أنزل من القطار ولم يستقبلني سوى المطر
ودوي المحرك، ومن حولي الأصحاب والأحباب يتأرجحون في الأحضان
وأغنية الطريق ترن في أذانهم
فيما غادرت أنا بحثًا عن بيتٍ أسكنه
خلفي كل أمكاني المقفرة، تتذكرني بأنني الشخص الذي يترك القصائد والشموع المتهاوية على نفسها.



كرسي السيارة ، إدوارد هوبر ، 1965

الأعمـــال المشاركـــة

فريـق عمـل إثمـد

مها القريقري
كاتبة ومترجمة

شهد محمـد
كاتبة ومترجمة

نـور مجاهـد
كاتبـة

إيـلاف
كاتبة

ريفـــان السحيباني
كاتبة ومترجمة

أمجـاد السلمـي
كاتبـة

نوف باويـان
كاتبة ومترجمة

وصايف الهاجـري
كاتبـة

غيداء جميـل
كاتبة ومترجمة

هنـاء ع.
كاتبة ومترجمة

ياسمينـة
كاتبـة

مشاركـات الجمهـور

هالـــة الفقيه
كاتبـة

غـلاف المجلـة

أسـامة اسعيد
فنـان

مهتم بالانضمام كعضو منتظم؟

يرجى زيارة موقعنا لمزيد من المعلومات حول الانضمام.

https://ethmed.org/join-us/

مهتم بالمشاركة بشكل غير منتظم؟

يرجى زيارة موقعنا لمزيد من المعلومات حول المشاركة.

https://ethmed.org/join-us/

تفضلوا بزيارة موقعنا الإلكتروني
Ethmed.Org

تابعوا إثمد على منصات التواصل الإجتماعي



مجلة أدبية فنية

مايو 2023

العدد العربي الثامن

مجلة إثمد الأدبية الفنية. العدد العربي الثامن مايو ٢٠٢٣. جميع الحقوق محفوظة | مجلة إثمد © ٢٠٢٣. جميع الأعمال الأدبية والفنية المنشورة في المجلة محمية بحقوق الطبع والنشر لعام ٢٠٢٣ لمبدعيها المعنيين. تنتمي الأفكار والآراء المعبر عنها في المجلة إلى المؤلفين والفنانين ولا تعكس بالضرورة آراء المؤسسين وآراء المحررين. أي تشابه مع شخص حي أو ميت هو محض صدفة. لا يسمح بإعادة طبع أي من محتويات المجلة دون إذن المؤلفين أو الفنانين.